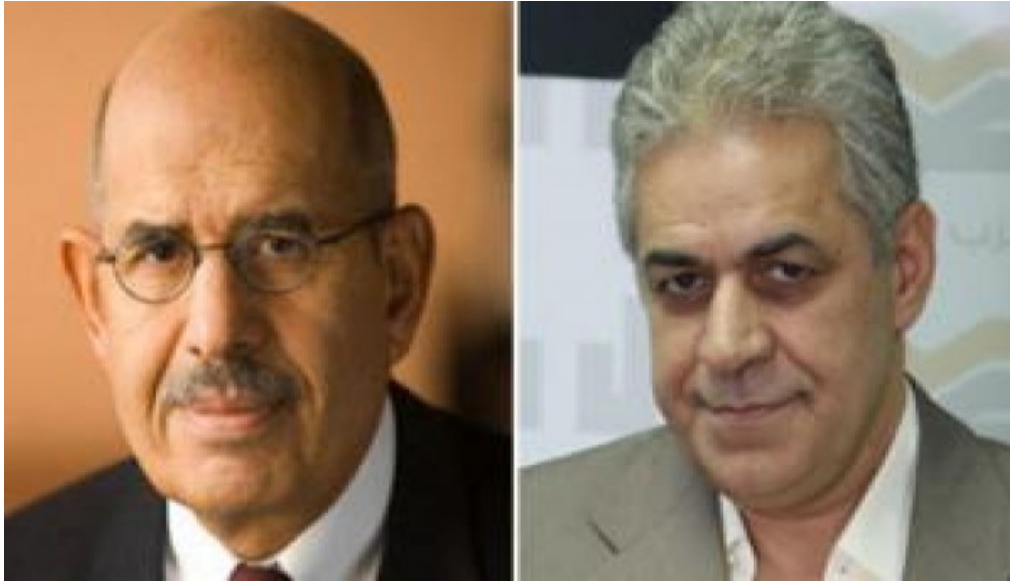


من حمدين إلى البوب مروراً بحمزة .. وسقطت أقنعة مدعي الثورة



السبت 13 أكتوبر 2012 12:10 م

حازم سعيد :

مشهد المعارضة الذي يمثل ذروته أمثال حامدين صباحي المرشح الرئاسي الخاسر فى الانتخابات الماضية ، ومعه السيد البرادعي الشهير بالـ " بوب " بالإضافة لأمثال السيد البدوي وممدوح حمزة والزند ومصطفى بكري ومحمد أبو حامد ، وغيرهم من العشرات يرتفع قدرهم أو ينخفض ، تعلو قيمتهم أو تقل ..

هذا المشهد وما به من هذه الشخصيات ، وما يتركز به من أحداث كان آخرها ما أسموه بـ " مليونية كشف الحساب " والتي حشدوا فيها ما يصل إلى ألف شخص ، بخلاف الإخوان الذين قرروا فى اللحظات الأخيرة المشاركة ، بعد تداعيات الأربعاء الحزين الذي شهد أحكام البراءة لقتلة الثوار فى موقعة الجمل ، وما تلاها من إقالة النائب العام ثم رجوعه عن قرار موافقته على التعيين بالفاتيكان ، وما تبعها من تداعيات وأحداث ما زالت مستمرة للآن ..

هذا المشهد يستدعي منا الوقفات التالية :

1. عبده مشتاق وتناقض المعارضة والصيد فى الماء العكر :

قديمًا علمونا أن " الغرض مرض " ، أتذكر هذه الحكمة فى كل مرة أرى فيها وجه البرادعي أو حامدين أو بكري أو أبو حامد ، وأشد من أتمثل ذلك فيه هو البرادعي وحامدين .

كلاهما من ناحية يذكرنى بالشخصية الكارتونية " عبده مشتاق " ، وكلاهما من جانب آخر يمثلان بالنسبة لي آية للتدبر فى كيف يفعل الغرض بأصحابه .

منذ خسر حامدين الانتخابات الماضية وهو من تناقض إلى تناقض أكبر منه ، نفس الحال مع البرادعي ، تلك الشخصية المتحدثة بطلاقة والمجيدة لفن التنظير حين يبتعد عن إطار التنفيذ ، أما حين تدلهم الخطوب ويقبل ميدان العمل ، ينزوي بعيداً جداً إلى أبعد مدى ، ذلك بالضبط الذي فعله مع انتخابات الرئاسة ، نظر وأطر وقفن وأبدع فى ذلك ، ثم تردد وخاف وانزوى وانكمش ، ثم لما انتهى الحفل عاد لينظر ويؤطر ويقفن .

أقرب الأمثلة على ذلك أنهم بمجرد حكم المحكمة ببراءة مجرمي موقعة الجمل تباكوا على دم الشهداء وبدؤوا فى التنظير ضد النظام السابق وإلزام الرئيس الشرعي الحالي الدكتور مرسي بقرارات حازمة ناجزة ، فلما فعلها ، إذا بهم يتباكون على القضاء وعلى تغول السلطة التنفيذية واعتدائها على هيبة القضاء وعلى شرعية القضاء وعلى تدخل سلطة فى أعمال سلطة أخرى ، فأين كان هؤلاء أيام " لوسي آرتين " ، وأين كان هؤلاء أيام مذبة القضاة فى 2007 ؟ وأين كان هؤلاء من رجل تستر على فساد عقود من الزمان وقيدت قضايا معروف فيها الجناة بالإسم والرسم كقضية العبارة وقضايا حرق القطارات وتغول أبناء مبارك وفسادهم .. كل ذلك فى عهده إلى هباء .. ثم هم يحولونه إلى بطل قومي ، لأنه اختلف مع مرسي ، أو لأن القرار الحازم الناجز جاء من الرئيس مرسي .

إنهم يحولون أنفسهم إلى أضحوكة ، يضحك منها العقلاء ، ويخسرون بها الصديق والقريب قبل العدو والبعيد .

عد فيهم ومنهم أسماء كثيرة منها مثلاً : خالد يوسف الذي طالما خدعنا بأفلامه وحره على النظام السابق ثم ما لبث أن حركه حقه الدفين على التيار الإسلامي لأن يعارض لمجرد المعارضة فتحول لأضحوكة ، يطالب هو وأمثاله بالديمقراطية ثم لما جاءت بالإسلاميين بمجلس الشعب وبمرسي بالرئاسة إذا به ينقلب عليها ، وينبرى منظرهم - عمرو حمزاوي - فى جراءة بالغة - ولا أريد أن أقول اللفظ الآخر لمثل هذه الحالة - ينبرى لأن يقول أن الديمقراطية ليست بصناديق الانتخابات ؟!!!!!! ثم طالبوا بسقوط العسكر فلما فعلها الرئيس مرسي قالوا عنها أخونة للدولة ، وطالبوا بإقالة النائب العام وبكوا بعد أحكام البراءة فى موقعة الجمل ، فلما سارع مرسي وفعلها احتجوا وبكوا على تغول السلطة التنفيذية ضد القضاء .

لا أجد أقرب للتعبير عن مثل هذه الحالة سوى لفظ " شغل أراجوزات يضحكونا بيه عليهم " ، أيها السادة لقد انكشفت سوءاتكم وسقطت الأقنعة عن وجوهكم ، فلا تنسبوا أنفسكم إلى الثورة ، وعودوا إلى صفوف الفلول واستقيموا فى هذه الصفوف .. ولا أستطيع أن أكمل بـ " يرحمكم الله " ..

آخر ما أستطيع سوقه فى هذه النقطة هو فشل ما يدعونه من أنها مليونية محاسبة ، فمن يحاسب من ؟ ولماذا ؟ من قال لكم أن مائة يوم - بفرض عدم تحقق أي إنجازات فيها - تكفي لمحاسبة رجل جاء فى سدة الحكم بعد ثلاثين سنة فساد وإفساد ، ووجد بسدة المناصب فى كل أجهزة الدولة الحيوية رجالاً فاسدين تربوا على يد النظام السابق ؟

من الذى أغراكم بهذا ، وأنكم سوف تجدون صدئ بالشارع أو داعماً أو نصير ؟ إنه سوء تقديركم للواقع ، وقياسكم على ثورة 25 يناير ، ولكنكم لا تستطيعون قياس ولا إدراك كم المتغيرات ولا الفارق بين حالة الفوضى التي أنتم عليها وبين ثورة 25 يناير المباركة ولا القوى التي شاركت فيها .

2. مهدوح حمزة وفن إشعال الحرائق :

عند كل مصيبة حدثت خلال السنتين الماضيتين فتش ، فستجد مهدوح حمزة ، عند محمد محمود وعند ماسبيرو عند السفارة الإسرائيلية وعند امبابة ، أزعم أنه أحد القوي الرئيسية المحركة لكل أحداث الحرق والفساد عند كل هذه التجمعات . وشهود العيان الذين رأوا بأعينهم أحداث جمعة المحاسبة ، روى أن الأمور اشتعلت وبدأت أحداث العنف بمجرد أن ظهر حمزة ورجاله وأنهم ألقوا المولوتوف والحجارة عند دخولهم الميدان .

أقول أنه من الواجب على الأجهزة المعنية كالمخابرات ومؤسسة الرئاسة أن تنتبه لدور أمثال هذا الـ " حمزة " وأن يراجعوا دوره وما ينفقه ويؤجره من بلطجية لمثل هذه الأعمال ، لأن إطلاق يد أمثال هؤلاء هو فى منتهى الخطورة ، فهم يخرجون من حدث إلى حدث ومن فتنة إلى أختها .

وأنا وإن كنت أرى أن أعمالهم كالزبد يذهب جفاءً ولا يمسك في الأرض، إلا أنني أحذر من الاتكال على مثل هذه القواعد رغم أنها إيمانية ناضجة صادقة ، فلا ينبغي أن يتكل عليها المسئول ، حيث أن الله سبحانه علمنا أنه يطبق مثل هذه القواعد والنظريات الحقيقية التي نؤمن بها أشد الإيمان حين يستئس الرسل ، أي حين يأخذوا بكل الأسباب وبمنتهى الجدية والقوة واليقين فى نصر الله ، فلما تفرغ أيديهم من كل سبب ، حينها ينزل عليهم النصر ويقطع دابر الظالمين .

3. التناقض بين الحالة الثورية وبين احترام القانون والمؤسسات :

أعلم أن الرئيس مرسي قد قطع على نفسه عهداً هو أشبه بالقرار الصارم أنه لن يتخذ قرارات استثنائية ضد القانون ، وأعرف أن مقصده ومقصد الإخوان من وراء ذلك هو ترسيخ حالة المؤسسات واحترام القوانين والنظم والأعراف ، وأن لا يسمح لأحد بعد الرئيس مرسي لأن يتغول كفرجاً أبداً ، أو أن يتعدى أحد على المؤسسة أو الشعب أو القوانين والنظم ... الخ .

كل هذا كلام جيد فى مبدئه وناضل وأناضل عن اختيار الإخوان وعن مبدئهم ، ولكني أختلف مع بعض جانبه التطبيقي ، وممكن ذلك أن هذه القوانين التي تتعهدون أيها الرئيس مرسي وأيها الإخوان باحترامها وعدم الاستثناء عليها ، هي قوانين فاسدة اتخذها النظام السابق تكأة لمظالمه ، وجاءت بأشخاص غير أسوياء إلى سدة الحكم ، وجعلت يد الرئيس مرسي مغولة حين يتعامل مع الفاسدين والمفسدين ، ويضطر اضطراراً إلى نزعهم بالتدرج ، مع عنت ومعاودة من بعض الحالات كحالة النائب العام العجبية التي حدثت أمس واليوم ، وبعد أن وافق بشحمه ولحمه بكل أريحية على منصب سفير الفاتيكان ، إذا به يتحول بعد مكاملة خارجية إلى بطل قومي وإلى رافض لقرار الرئيس وتداعي مؤيدو النظام السابق من أمثال الزند إلى مناصره وتحولت القضية إلى اعتداء على القضاء والقضاة .

إن هذا الكلام الفارغ ما كان له أن يقف إلا بقوانين استثنائية ، والحالة الثورية التي تعيشها مصر منذ 25 يناير هي حالة داعمة لك لا عليك ، وكان الرئيس مرسي يستطيع أن يسن قوانين تعطيه صلاحية ما فعل ثم يفعل ، وسيجد تأييداً شديداً ، أما هذه الحالة التي نعيشها وموضوع إنه لن نتخذ قرارات استثنائية فهذا كلام ننشده جميعاً ولكن إن شاء الله حين نتحقق المدينة الفاضلة ، أما وأن القوم يعجون بالمتآمرين الذين يصنعون الدس والكيد ليل نهار فلا يصح منا أن نحلم كل هذا الحلم وأن نصبر كل هذا الصبر على أمثال هؤلاء ، ولابد لهم بمن يردعهم .

إن القوانين التي جاءت بهم هي فى الأصل قوانين فاسدة مفسدة ، فكيف أحترمها وأصبر عليها وأترك لهم المجال ليصبحوا أبطالاً قوميين " كمان ؟ " .

ثم لو أن الأمر بالقوانين والنظم والأعراف المعمول بها عند سدة النظام السابق ، فإنه لا يحق لنا كل الإجراءات التي تمت منذ ثورة 25 يناير ، ولا يجوز لنا أن نخلع الطاغية مبارك إلا بالطرق القانونية ، وما كان لنا أن ن عزل طنطاوي وعنان ، أيها السادة أنتم أمام حالة ثورية فأكملوها بقرارات ثورية أثابكم الله .

4. شتيمة الإخوان والغل فى الهجوم عليهم :

أحداث حرق الأوتوبيسات ومحاولة اقتحام بعض المقار الإخوانية كمقر الإخوان بالمحلة الكبرى وهتافات " يسقط يسقط حكم المرشد " إلى آخره .. تتم عن غل فظيع وحقد دفين يحتاج إلى أن يراجع هؤلاء أنفسهم ، فهم فشلوا فى خطاب الشارع والحصول على ثقته وعجزوا عن الوصول لسدة الحكم عن طريقه ، فصوروا الإخوان الآن على أنهم الحزب الوطني الجديد أو أنهم الفاسدون المفسدون ، واتبعهم الدهماء والغوغاء بمثل هذه الأعمال الصبائية .

ووجه المراجعة الذى أنشده من هؤلاء ليس بأن يتوقفوا عن حقدهم وغلهم ضد الإخوان ، فهي حياتهم وشأنهم وما يريدون لأنفسهم من حياة ومن مصير ، وإنما أقول لهم أن مثل هذه المؤامرات أصبحت وسيلة عاجزة فاشلة ، وأدلهم أن النجاح الحقيقي هو فى القدرة على خدمة الناس فى الشارع ، وأنكم مهما طبلتم وزمرتم كي تسقطوا الإخوان ، فلن تستطيعوا إلا عبر الوجود الحقيقى مع الناس ، وهذا ما يفيل فيه الإخوان وتسقطون فيه بجدارة لأنكم لا تطبقون ضريته ولا تستطيعون ، فلتموتوا بغيظكم .

5. النائب العام الذي أصبح بطلاً قومياً :

الزند حول النائب العام إلى بطل قومي ، وبمكالمة مع شفيق عائد الرجل وقال لن أقال لأني أداغ عن المبدأ . وأنا بدوري سأحاول تصديق أنك لست بوابة للفساد ، وأنهم آووك ونصروك وأيدوك ليس ضرباً فى الرئيس مرسي ، أو تستراً على فسادهم ، وسأحاول التغاضي عن حجم الخطأ بمعاودة الرغبة الشعبية الهادرة فى أن ترحل ، إنما فقط أوقفك أمام تاريخك لتري فيه كم التناقض والخنوع مع نظام مبارك ، أنت والزند الذى جعل نفسه حالة ثورية أمام الرئيس مرسي .

أحيلك أنت والزند وقبلكما أحيل عزيزى القارئ إلى الرابط فى نهاية المقال عن تاريخ السيد النائب العام ، الذى أخذ الموضوع على أعصابه وتحول إلى بطل قومي يضطهد ..

كبسولة : ماذا سيقول الناقدون الذين كالوا وطفح منهم الكيل بالأمس فى نقد إقالة النائب العام ، بعد تراجع الرئيس مرسي اليوم بحكمة ، وبصورة أبسط دلالاتها أنه احترم الرأي العام ولم يتغول على السلطة القضائية ، وحلم وهو يقدر ... تراهم هل سنسمع لهم الليلة على الفضائيات والتوك شو أي صوت ، وهل سنرى لهم أثر ؟

Hazemsa3eed@yahoo.com

رابط بتاريخ سيادة النائب العام :

[https://www.facebook.com/photo.php?](https://www.facebook.com/photo.php?fbid=401472286586309&set=a.315586858508186.74129.315478321852373&type=1&theater)

[fbid=401472286586309&set=a.315586858508186.74129.315478321852373&type=1&theater](https://www.facebook.com/photo.php?fbid=401472286586309&set=a.315586858508186.74129.315478321852373&type=1&theater)

